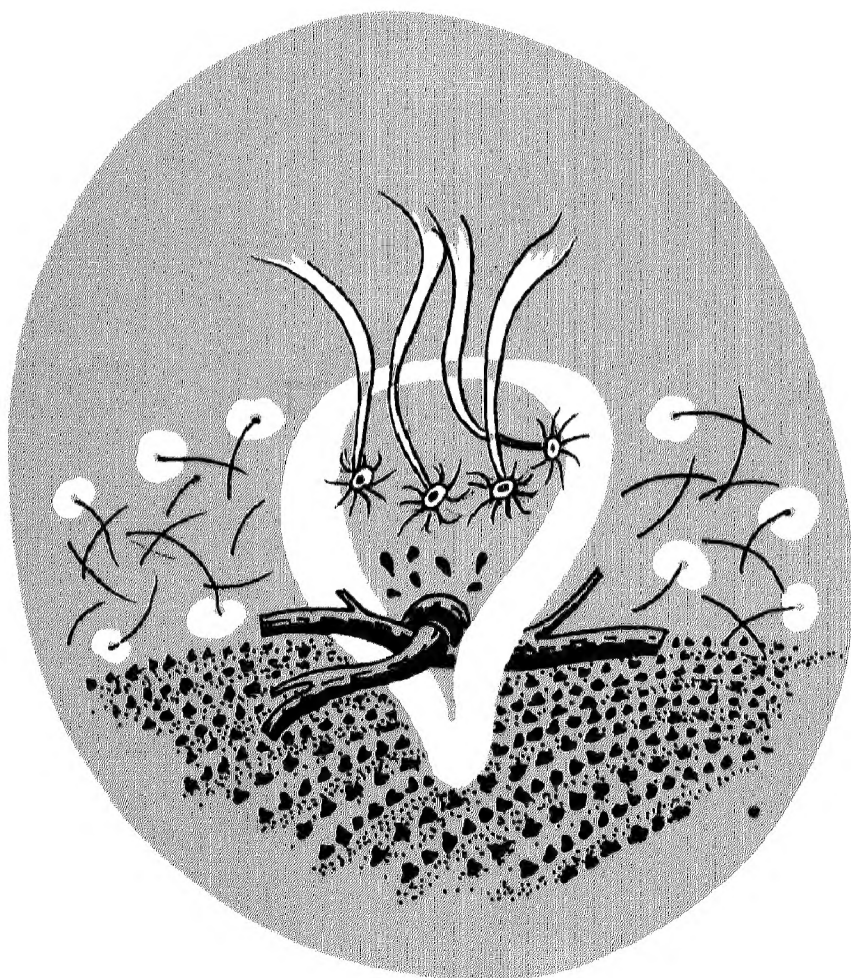


# عبد الوهاب البيّاتي

## بستان عائشة





بستان عائشہ

الطبعة الأولى  
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع حراد حى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤  
بروكس ، شرق - لكس 93091 SHROK UN  
بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣٦٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣  
بروكس ، شرق - لكس SHOROK 20175 LE

عبد الوهاب البياتي

بستان عائشة

دار الشروق



إلى زوجتي العزيزة هند :  
لم أعرف سوى حبك على هذه الأرض  
فحسيني من جديد .  
فبحبك يكبر الطفل / الشاعر الذي هو أنا

عبد الوهاب البياتي

مدريد ٢ - ١١ - ١٩٨٨





## مرثية إلى خليل حاوي

(١)

حين انتظر الشاعرُ  
ماتت عائشةُ في المنفى  
نجمةً صُبحٍ صارتُ :  
لارا وخزامى / هنداً و صفاء  
ومليكة كل الملكات  
تمثالاً كنعانياً

نار حريقٍ في أبراج البترولِ  
وفي أبيات « نشيد الانشاد »  
ودماً فوق سطور « التوراة »  
وجباهٍ لصوص الثورات .  
صارت نبلاً وفرات  
ونذورَ الفقراء  
فوق جبال الأطلس ،  
قافية في شعر أبي تمام .  
صارت بيروتَ ويافا ،  
جرحاً عريباً في مدن الابداع  
مندوراً للحبِ  
ومسكوناً بالنار .  
صارت عشتار

(٢)

حين ارتحل الشاعرُ  
رسمت خارطةَ الأشياءِ خطاهُ

(٣)

حين انتحر الشاعرُ  
بدأت رحلته الكبرى واشتعلت في البحر رؤاهُ  
وحين اخترقت صيحهُ ملكوت المنقَى  
طفق الشعبُ القادمُ من صحراء الحبِ  
يُحطم آلهة الطينِ  
ويبنى مملكة الله

١٩٨٣ - ٢ - ٢٨

من أوراق عائشة

قالتُ : سأقتلُهُ

وأحمل رأسه لقييلتي

صنماً ، لتعبدهُ

وتحرقةُ ، إذا اقتلتُ

وفي الصحراء أبني معبداً للحبِ

يحمل إسمهُ

تأوى إليه الطير ، في زمن المجاعة  
أرتدى الأسمال  
أعقر ناقتي  
في باب معبده أنوح .  
قالت : سأحملُهُ  
إذا مرت عصورُ  
خاتماً في أصبعي  
وأنوح في جوف الضريح

٢٣ - ١١ - ١٩٨٧

## النأى

النأى يبكى : إنها الغاباتُ ، تبحثُ ، سيدى ،  
عن قوتها فى باطن الأرض العميق .  
النأى يبكى : إنها ريحُ الخريف .  
النأى يبكى : إنها الأبراج داهمها الحريقُ  
النأى : إنسانٌ يُقاومُ موته  
موتَ الطبيعةِ والفصولِ

## مدن الخوف

مدنٌ تعيشُ على الإشاعات / الأكاذيب / الأقاويل / الخواء  
وعلى دم الإنسان والحق المٌضاع  
وتنام في خوفٍ على باب الطواغيت الصغار  
وبعضُها / المدياع / تفتح ما تشاء

## الحلزون

رجلٌ تسَلَّحَ بالنبوءةِ واللهيبِ  
أَسْرَى بنارِ الرافِضينِ  
ومات في المنقَى وحيدٌ  
كلماته اختَرَقَت جدار الصمتِ  
ذوّبَت الجليدُ  
فَلِمَنْ؟ وماذا سوف تكتبُ عنه؟  
يا حلزون ذاكرةِ المغنى والشهيدِ



## الينابيع

سَامَوْتُ حَباً تَحْتَ خِيَمَتِهَا

أَعُودُ إِلَى الطَّفُولَةِ

رَاعِياً غَنَمَ الْقَبِيلَةِ

مِثْلَ هَرُونَ الرَّشِيدِ

مَلِكاً وَسُلْطَاناً

عَلَى أَسْرَابِ مَمْلَكَةِ الْقَطَا

وَقِبَائِلِ الْأَمْطَارِ فِي كُلِّ الْفُصُولِ

ذَهَبِي : يَنْابِيعُ الْحَيَاةِ

وَتُورَتِي : قَلْبُ الْوُجُودِ

## ورقة أخرى

قالت : سأشقه

بليلِ صفائري

مهما أطلتُ الانتظارُ

وأعيدهُ حجراً على درب القوافلِ

سدره / شيحاً وقيصوماً

وزهرةَ جلنارُ

قالت : سأغرس رمحه المسموم

في عينيه

حتى لا يرى ضوء النهار .

وبكت وطال بها الوقوف على الطلول الباليات

واستنجدت بالساحرات

لتعيده حياً ،

ولكن الرياح السافيات

عفت على آثار أقدام الطريد

وأدرك الليل النهار

٢٣ - ١١ - ١٩٨٧

## نار الشعر

(١)

قالت : « ستموتُ غداً ، مسموماً في المنى  
أو مذبحاً في سكين صديقٍ أو مُخبر سلطانٍ »  
قال مخنثُ بابلَ : « أنت الآنُ  
مأسورٌ ، باسم الشعراء الخصيان »  
لكني ، كنتُ أموت غريقاً  
في النور القادم ، من أبعد نجمٍ ، محترقاً  
في نار الشعر الزرقاء  
أشحدُ أسلحتي ، وأداعبُ في موتي ، القيثارة

(٢)

كان يموتُ ببطءٍ ويناضل ضد الحلم المأجور  
كان شهيد النور .  
كان يقاتل في يافا / البصرة / بيروت  
وعلى بوابة «كردستان» وشط العرب المسحور يموتُ

(٣)

كان يشاهد أشباه رجالٍ وخانيثٍ وراء مكاتبهم يزنون .  
كان الوطن العربي القابع تحت الأنقاض يشاهدهم  
في عين المأخوذ  
يحصون القتلى من خلف مكاتبهم  
يزنون  
بعيون لصوص الديجور

(٤)

كان الشعب العربي يشاهد من تحت الأنقاضِ  
نهايةَ عصرِ شهودِ الزورِ

(٥)

كان شهيدَ الوطنِ الصاعدِ من قاعِ الابداعِ غريقاً في النورِ

مدريد ٧ - ١٢ - ١٩٨٣

الملاك والشیطان

معجزة الحب الخالد « لارا »

تنهض من تحت رماد الأسطورة ، عنقاء

تتألق نجماً قطبياً

وتهاجر مثل الأنهار

تتقمص في ألواح الطين

وفي أختام ملوك « الوركاء »

صورة عشتار

تصبح معشوقاً أزلياً في لاهوت العشاق  
إحدى الربات  
تتجلى في صور شتى  
في أوراق البردى وفي المنحوتات  
تُغرى بعبادتها الشعراء  
فإذا ما عبدوها  
صاروا في الحب لها عُبدان .  
أغوتني  
وأنا في المهد صبيٌّ  
لكني أصبحتُ عليها سلطان .  
كانت في الحب ملاكاً  
وأنا كنتُ الشيطان



## نهر المجرة

في نهر مجرة هذا الكون الشعريُّ  
المسكون بروح الأسلافِ  
كنا مثل فراخٍ لم تنبتْ ، بعدُ ، قوادمُها  
نسبح ضد التيار

ونحاولُ ليلَ نهارٍ  
أن نصطاد الثور الأسطوريَّ  
لنذبحه قرباناً لإله الشعر المتجلى  
في غبش الأسحار  
كنا نتحدى  
أزمنةً شاخت وعصوراً تنهارُ  
بصواعقٍ من نار.  
كنا أطفالاً  
لكنا في الحب كبارُ

## النقاد الأدياء

جرذانُ حقولِ الكلماتِ  
دفنوا رأسَ الشاعرِ في حقلِ رماذٍ  
لكنَّ الشاعرَ فوق صليب المنفى  
حمل الشمسَ وطارَ

نيسان ١٩٨٦

مترو باريس

أشباحُ عددِ الرملِ  
أنهكها المعنى واللا معنى في حمى البحثِ  
ودوارُ الرفضِ  
بعضُ منها ينزل أو يصعد من جوف الأرضِ  
أملًا في البعثِ،

منها : مَنْ يَبْكِي / يَتَرَنِّحُ / يَضْحَكُ  
يعوِيْ مِثْلَ الذَّنْبِ  
وَيُخْفِيْ بِجَرِيدَتِهِ وَجْهًا مَتَعِبًا  
وَيُودِعُ ضَوْءَ نَهَارٍ يَرْحَلُ  
يَسْتَبْدِلُ ذَاكِرَةَ الْأَمْسِ بِأُخْرَى  
وَيَخَاطِبُ إِنْسَانًا مَّجْهُولًا فِي الْغَيْبِ .  
مَنْ يَهْدِيْ / يَتَصَوَّرُ جَوْعًا / يَتَأَبَّطُ  
كِتَابًا لَمْ تُقْرَأْ .  
مَنْ يَعْرِفُ لَحْنًا / يَشْحَذُ  
يُلْقِيْ شِعْرًا وَيُحَلِّقُ فِي الْمَطْلَقِ  
مَنْ يَرْجُو شَيْئًا لَا يَتَحَقَّقُ .  
وَتَظَلُّ الْأَشْبَاحُ الْأَرْضِيَّةُ تَنْزِلُ أَوْ تَصْعَدُ  
فِي النَّفَقِ الْأَسْوَدِ

١٩٨٦

الولادة فى مدن لم تُولَدُ  
أولَدُ فى مدن لم تُولَدُ  
لكئى فى ليل خريف المدن العريية  
- مكسور القلب - أموتُ  
أدفن فى غرناطة حى  
وأقولُ :  
« لا غالبَ إلا الحبُ »  
وأحرق شعرى وأموتُ  
وعلى أرصفة المنى  
أنهضُ من بعد الموت  
لأولد فى مدن لم تُولَدُ وأموتُ

## المُغْنَى الأعمى

مطرٌ يتساقط فوق مساجد طهران  
مطر ونعاس  
وسحابةٌ خوفٍ تجتاح الناس  
لكنَّ مغنى الموتِ الأعمى  
كان يغنى للموتى العميان

١٩٨٦

## راقصة الدخان

راقصةً من بحر الصين  
ترقص في صندوقٍ خزفيٍ  
تغمضُ عينيها  
تبكي  
ممسكةً في يدها عصفور  
ترفعه قرباناً للنور  
تقطف في يدها الأخرى زهرةَ نورٍ  
تحفيها في قاع الصندوق .  
تسقط مثل النجمة في بحر الصين  
تتلاشى مثل دخانٍ في الريح



الشهيد

يتوهج في نور المشكاة  
متحداً في ذات الله  
لايفنى / مثل شعوب الأرض  
يتحدى في ثورته الموت

١٩٨٤

عن كتب التاريخ  
عاهرة كتب التاريخ  
تدفن تحت الأنقاض : الشهداء القديسين  
وثبقى أسماء شهداء الزور

١٩٨٤

إلى خورشى لويس بورخيس

أعمى ، لكنك تُبصر فى عين الكلمات

تتقرى باللمس المرآة

ورفوف الكتب الغرقى بالنور

ونارَ اللوحات .

تُبصر - ما خلف الباب

ووراء قناع الأسطورة -

: مدناً تحت الشمس تموت

فرساً في غابة عبّاد الشمس جموح  
 نهراً ينبع من جبلٍ مسحور  
 بدوياً يصطاد غزالة  
 كانت جاريةً في قصر الواثق بالله .  
 كانت نافورة  
 في أزمانٍ أخرى ، في قصر الحمراء .  
 أعمى لكنك تُبصر  
 وجهي الآخر تحت قناع الموت  
 وضياعي في ملكوت المنفى :  
 من منا الأعمى  
 في سجن الحرية ؟  
 يبكي تحت الأسوار الحجرية ؟  
 ويموت وحيداً في الغربة  
 محكوماً بشروط اللعبة

مجنون أشبيلية

تحت الجيرالدا

أجمل إنسان في الأرض يموت

تحت الجيرالدا

آخر حب في الأرض يموت

تحت الجيرالدا

أصرخ مجنوناً وأموت

١٩٨٤

إلى بثينة اليكساندرة  
في هو الليل الأسباني ، فتاة نائمة  
يحرصها ثعبان  
وعلى قدميها يجثو عبد  
ينفخ في ناي ذهبي  
يبكي عشاقاً ماتوا في أوج صباهم  
ويقول بصوتٍ داعم  
للجسد الهاجع :  
كُوني ربةً شعري في آخر خطوة  
أخطوها حول المذبح  
فالعالم مسرح  
والشاعر في خاتمة الفصل ضحية  
ينشه حفار القبر / النقاد اللؤماء

عن كتب التاريخ ، أيضاً  
كاذبةُ كتبُ التاريخِ  
ما كان الإسكندر تلميذاً لأرسطو  
ما كان سوى جلاًدٍ  
يغزو من أجل الغزو  
لِيُشفي عِلته  
بدماء جنود الفقراء

١٩٨٤

## عملية تجميل

يتمنى أن يصبح من جنسٍ آخرٍ  
أو ذيلًا

ولسانًا للآخر

لكنّ الحلاقَ الباريسيَّ بجيلٍ

في قص شعور قصائدهِ

أو وضع الرأس مكان الرأس الآخر

١٩٨٤



إلى نجيب محفوظ

ثرثرة فوق النيل؟

أم وجع القلب الإنسانى المخلول؟

وهزيمة جيل؟

أم نار أطفأها فى العوامة

أمر يحتمل التأويل؟

١٩٨٤

بغداد

مهما طال حوارُ الأبعادِ

فستبقى بغداد

شمساً تتوهجُ

نبعاً يتجددُ

ناراً أزليةً

رؤيا كونية

لطفولة شاعرٍ

١٩٨٤

## الولادة

الابداعُ هو الحبُّ

والحبُّ هو الموتُ

والابداعُ / الحبُّ / الموتُ : ولادةُ

فلماذا مات ، إذن ، نيرودا / حكمتُ ؟

ولماذا آخِرُ وردةُ

في شرفة بيتي احترقتُ ؟

ولماذا نجمةُ حبي أَفَلَّتْ ؟

١٩٨٤

إلى يلماز غونيه  
رجل وامرأة وقطار في ليل الأناضول  
تحت الضوء ، تقول المرأة في خوفٍ : « ما هذا الليل ؟ »  
مدن وقرى وذئاب تعوي جائعة ، تحت الثلج  
ودخان الأنفاق الملتوية  
وسعال الأطفال .  
ليل ينذر بالزلال

قال الرجل النائم في همسٍ : « الليل هو الليل ! »  
رجل آخر في أقصى العربة  
يكتب تحت الضوء المخنوق رسالة  
ويردد أغنية شاعت بعد الحرب الكونية في البلقان  
تحدث عن حب غامض  
ونبي شاعر  
فُتِنَ الناسُ بهِ / رجلٌ يغتاب صديقاً ويقول :  
« هذي الدنيا خائنة ولعوب  
تركب ظهر حمار بالقلوب »  
المرأة تبكي في خوف ، الرجل الأول يزجرها  
ويقول لها : « ما هذا ؟  
الفجر وشيكٌ والغاباتُ تتنفسُ في عمقٍ  
والأرض تعانى أوجاعَ مخاض »

١٩٨٤

بستان عائشة

بستانُ عائشةِ على « الخابور »  
كان مدينةً مسحورةً

عربُ الشمالِ

يتطلعون إلى قلاع حصونها  
ويواصلون البحث عن أبوابها

ويقدمون ضحيةً للنهر في فصل الربيع  
لعل أبواب المدينة  
تستجيب لهم  
فَتُفْتَحُ / كلما داروا  
اختفى البستانُ  
واختفت الحصونُ .  
فإذا خبا نجمُ الصباحِ  
عادوا إلى « حلب » لِيَتَنظَرُوا  
ويبكوا ألف عام  
فلعلهم في رحلة أخرى إلى « الخابور »  
يفتتحونها  
ولعلهم لا يُفْلِحُونَ

فالموت عرّافُ المدينةِ  
هادمُ اللذاتِ  
يعرفُ وحدهُ  
أين اختفى بستان عائشةِ  
وفي أى العصور

١٩٨٧ - ١٢ - ٢٦

١٩٨٨ - ١ - ٢



## اللقاق

تخط الرحال بأعلى الكنائسِ

أعلى المساجدِ

فوق القبابِ

تُجمَعُ عيدانُ أعشاشها

من هنا أو هناكُ

تبيضُ / تُفرخُ / تفرد في الريح أجنحةٌ

لترق الفراخ .

فإن ضوأت نجمة القطب فوق المدينةِ

ذارفةً نورها في العراءِ

نما ريشها

واستطالت قوادمُها في الهواءِ

تطير اللقاق عائدةً

لبلاد الضبابِ

مخلفةً صرخةً في أعالي السماءِ

## القفص

لِتَكُنْ المقلع والحجرُ  
لتكن الإنسان في صراعه الدامي مع القدر  
لتكن المبدع والنار وصوت الريح والبشر  
فأنت سيد الينابيع  
وأنت سيد المطر  
لكنك ، الآن ، حبيسٌ  
تنقر القضبان في القفص

## المكتشفون

يتوجع العشاق في صحراء وحدتهم  
يحوبون المساءات الكثيثة  
حاملين جحيمهم  
متوحدين / مُهْشَمِينَ  
لبثوا / بفعل تواصل الأزمانِ  
في ملكوتهم / لا يكبرون

شابت نواصي الأرضِ  
دبّ الموتُ في الغاباتِ  
فانقرضت

وهم يتفتحون ويُزهرون ويُثمرونُ  
وسحّروهم قهروا التعاسةَ  
واصلوا الابداعَ  
في صحراء وحدتهم  
وكانوا / ما يكونُ

تركوا على أسوار هذا الكونِ  
بعض رموزهم  
وَهُمْ إلى أرض الكواكب يرحلونُ

صورة جانيبة لعائشة

تُخفى وراء قناعها وجه الملاك

وملامح الأنثى

التي نضجت على نار القصائد

أيقظت شهواتها ريح الشمال

فتجوهرتُ تفاحةً / خمراً  
رغيفاً ساخناً  
فى معبد الحب المقدسِ  
أدمنت طيب العناقِ  
ظهرت بأحلامى ، فقلت : فراشةُ  
رفت بصيف طفولتى  
قبل الأوانِ  
وتقمصت كل الوجوهِ  
وسافرت / بدمى تنام .  
قديسةُ تنسل فى جوف الظلام  
لتعاقب الصنم المَحْطَمَ  
تنشب الأظفار فى الحجر / الحطامِ

ياقوتة / فمها / تشع طرية /  
نارُ الحقول /  
صفائرُ معقودة /  
عينان تضطربان من فرط الحنان  
وجه وراء قناعه ، يُخفي « مدائن صالح »  
وحداثق الليمون في أعلى الفرات  
أمضيتُ صيف طفولتي  
فيها ، وأدركني الشتاء  
وحملت في منفاى بعد رحيلها  
ذهبَ القصائد والرماد

١٩٨٨ - ١٩٨٧

## التجلى المُقدس

للوطن المدهوش في زوبعة الأوراق  
للوطن المسكون بالعشاق  
للوطن الضارب بالجذور في الأعماق  
لشاعر تحوم حول وجهه المُضاء  
فراشة بيضاء  
لكتب الأسفار  
والليل والنهار  
تطلّع الحلاج  
مفترشاً « دجلة » في الخريف والقباب والأبراج  
ونخباً الرأس الذي أُحرق بعد الصلب في الأمواج

١٩٨٤ - ١٩٨٣



الشاعر

أشعلَ في أصفاده النارَ ،  
وقال لسجون الأرض أن تنهارُ  
باح بسر حبه الفاجع للأمطار  
وعندما استشهد في هياكل النور وفي المعراج  
أودع في قصيدة رمادُهُ  
صار ضريحاً غامضاً يُزار

## المهج

تقطعت أنفاسه في أول الشوط وفي نهاية المضمار  
خاف من الصعود والهبوط في دوائر الأصفار  
وعندما خرّ على الأرض صريحاً  
مدّ لليل يداً  
وانهال بالأخرى على طفولة النهار  
بسوطه ، وانهار

## الخالنة

كانت ، على منوالها ، ثلاثة تهنون :  
حبيبها ونفسها وبعلمها المسكين  
وعندما تخرج في مرآتها  
تري على صفحتها خائنة العيون

مدريد في عيد الميلاد  
في ساحة الأربعة الملوك  
مرّ المسيحُ عابراً  
بغصن زيتونٍ ووجهٍ شاحبٍ منحوت  
من حجر الياقوت  
وكان في الساحة صعلوكٌ على أكتافه  
عباءة من ورق الخريف  
وطفلة تشرب ، في جانبه ، الكحول  
وتنفث الدخان في وجه مغول الريح

الوجه

وجهك في المرأة : وجهان

فلا تكذب

فإن الله

يراك في المرأة

## سور الصين

تكسرت نصالهم فوق جدار سره الدفين

قالوا : انتهى !

وحفروا قبراً له

وسملوا عينيه بالسكين

لكنه ، كان على صليبهٍ مُعلَّقاً

تضيئهُ البروق في ليل المنا في مثل سور الصين

إلى أوكشافيو باث

قلتُ لشمس الله أن تُشرق في الميعاد

قلتُ لها : شردّنى في هذه الديار :

الله والقيثار

لكنها غابت

ولم تشرق على منازل الشاعر في الميعاد

## الولاية

أنشَبَ في لحم الليالي مخلباً ونابٌ  
حجَّ إلى مدينة العشق  
وفى حاناتها  
أفرط في الشراب  
وعندما بايعه الخمار بالولاية  
أحسنَّ بالنهاية



## امراة

تعود كل ليلةٍ من قبراها النائى  
إلى مدائن الصفيح  
تمارس الحب مع الشيطان فى بيوتها  
تسهل مثل فرس فى الريح  
وكلما أدركها النعاس فى تجوالها  
عادت إلى الضريح

## البصرة

(١)

كانت ، كعادة ، أهلها البسطاء  
تُجترح البطولة والفداء  
تستقطر التاريخ معجزةً  
وشارات انتصار

وبوجهها العربي  
في كل العصور  
- مدينة الشعراء والعلماء -  
قاومت الغزاة  
وبأكرم الشجر النخيل  
وشطها  
كانت إلى الشهداء في معراجهم  
زاد المعاد :  
الشعر سر شبابها  
وبطولة البشر / البناة

( ٢ )

خصلات شعرك في مرايا البحر :  
نافذة وعصفور يطيرُ  
ووردتان

وأنا المسافر في الزمان وفي المكانِ  
وفي منافي الأبحدية والعروض  
لغتي بضوئك أورقت  
صارت قناديل الحجةِ  
أزهرتُ  
صارت منازل للقلوب  
صار الزمان حديقةً  
والبحر مرآة الحديقة والزمان

(٣)

كانت بلادى ترتدى ثوب الربيع  
أوقفت راحلتى  
وقلتُ : بكم تبعُ  
سلطانتي  
هذا الضياء الأزرق الوردى  
هذا الثوبَ  
هذا الياسمينُ

قالت : « بكل قصائد الشعراء »  
ضاحكةً  
« ولكن ، لن أبيع ! »

١٩٨٧

## الرجل المجهول

رجل من بين غبار السنوات

طرق الباب

حيّاني ، قلت له : « أهلاً ! »

لكن الرجل المجهول ، قبالة ، بابي ، مات

١٩٨٥

## باب الشيخ

حبّ من « باب الشيخ » ورأى  
يمتد كخيطة مسحور  
أُمسكه ، فأرى بيتاً يفرق بالنور  
أُتطلع نحو الباب المغلق  
في عيني طفل مبهور  
أُتوقف عند السور  
أُصرخ ، لكن الخيط المسحور  
يصبح جرحاً في قلبي  
ورماد بنجور

١٩٨٥

## الطاووس

مدنٌ بالطاعون تموت وأخرى يضربها الزلزالُ  
ومجاعات وحروب في كل مكان ودمار  
وحضارات وعصور تنهار  
لكنّ الطاووس ، بلا خجلٍ ، يُظهر عورته للناس

١٩٨٥



إلى يشار كمال  
مخترقاً جدران الغرف الصماء  
ولغات شعوب القارات  
مصهوراً بالنار  
والألم الخلاق  
يتحدى الرمم الصلحاء  
وصغار الكتاب  
أشعل باسم الإنسان المُقعم موتاً  
ثورة إبداعٍ في الابداع

١٩٨٥

## طفولة شاعر

عائشة بنت السلطان  
كانت من أعلى نافذة في قصر السلطان  
ترنو لخيول السلطان  
وعبيد السلطان  
كانت ترشقي - وأنا أبكي  
تحت النافذة العليا  
مكسور القلب - بوردة  
لكئي أتجاهلها ،  
وأقول لنفسي  
وأنا أبكي في حرقه :  
ماذا لو أسرجت حصاني وغزوتُ البلدةُ

## القصيدة

يتجول في نومي رجلُ النورِ  
يتوقف في الركن المهجورِ  
يُخرج من ذاكرتي ، كلماتٍ  
يكتبها  
ويُعيد كتابتها في صوت مسموعٍ

يمحو بعض سطور  
ينظر في مرآة البيت الغارق بالظلمة والنور  
يتذكر شيئاً  
فيغادر نومى  
أستيقظ مدعوراً  
وأحاول أن أتذكر شيئاً  
مما قال وما هو مكتوب  
عبثاً ، فالنور  
مسح الأوراق وذاكرتى  
ببياض الفجر المقتول

## المغول

كان المغول على ظهور الصافناتِ -

دُمىٌ يُحركُ واهيات خيوطها

عصر يموتُ

غريزةُ التاريخِ

تحت سماء موت الآخرين -

عيونهم خرزٌ ملونةٌ  
بأعناق السهوبِ :  
مِجَاعَةٌ / برق / بكاء الأرضِ  
قبل مخاضها الدامي  
وجوهٌ تقرأ الأفق المُغشى بالحرائقِ :  
إنها حُمى الولادةِ  
إنه الطاعونُ  
حاصر « قندهارَ »  
وحاصر المدنَ التي دُكرتْ  
بأسفار اليهودِ  
وشقَّ أرحام السبايا  
سمَّ الأنهارَ  
حطم سقف هذا الكون

داس بنخيله جشث الملوک  
أماط عن وجه الطبيعة سرها المكنون  
عرى نطفة العدم الذى يسرى بشريان  
الوجود / أعاد خلط الماء والأوراق  
والنار / الضحايا والغزاة : عجيئة عمياء  
تبحث فى المرايا  
عن وجوه القادمين من السهوب  
ليحرثوا بسيوفهم  
عطش الحياة وجوعها

.....

وعلى رماد حرائق المدن  
التي نذفت دماً  
هزيم المغول

## رجل وامرأة

يسقط الثلج على مدخنة البيتِ

وفى بهو المرايا

امرأة منتظرة

رجل فى دمها ، يحترق ، مأخوذاً

حقولَ الجسد المزدهرة

رجل يُولد من أضلاعها

يسكن فيها

يختفى فى الذاكرة

نابضاً فى قطرات دمها المفترسة

صاعداً كالشجرة

فى خلاياها وفى أوصالها المرتجفة

رجل عانقها

فاشتعلت فى دمها ، نارُ الفصول الأربعة



## الحصار

إلى خليل حاوي في ذكراه

محجوزة : كل منافي الأرض والسجون

أقبية التعذيب والجنون

أقنعة المهرجين

وقناني الخمر والسموم

مطاعم المدينة / الملاعق / الصحون

قصائد التفعيلة / العمود

محاكم التفتيش

تذاكر المسارح / الملاجئ / القبور

كينونة الحب / قباب النور

أضرحة الملوك

عواصم الخيانة / اللاهوت  
فأين يمضي شاعرٌ  
نجا من الموتِ  
لكي يموتْ

١٩٨٨

## الطَّلَسْم

أحرقني برقُ العشْقِ ، صغيراً  
أحرقني الصمتُ / الطلسم / السحرُ  
الأسودُ في قاع مدينتنا / مصباح علاء الدين  
أنين الأشجار المقتولة في السردابُ

صيححاتُ الجنىُّ المحبوس / نداءُ الباعة في الأسواق  
موت الأطفال / العشاق / هديلُ حمام الأبراج  
صرخات الصوفى المأخوذ بذكر الله  
صلوات الأسحار  
قصص الجدات  
لحمُ الحيوان المذبوح يعلقهُ القصابُ / عيون  
القطط السوداء  
أخبار الحلاج / عويل النسوة في باب السجنِ /  
نعوش الأموات  
ليل الإرهاب الملكى الأسود / عقم السنوات  
كتب النحو الصفراء

أحرقني البؤس / الضوء / التجوال  
بحذاء مثقوب تحت الأمطار  
أيام الأعياد  
أنوار مآذن بغداد  
باب الشيخ / نذور الفقراء .  
أحرقني برق العشق ،  
صغيراً كنتُ  
وكانتُ  
فبماذا تأمرني ، سيدتي ، الآنُ

١٩٨٨

## وردة الثلج

وردةُ الثلج ، هنا ، ترقدُ

هل أحبتها يوماً ؟

لماذا لا تجيب ؟

بكتُ العرّافةُ العمياءُ

لمّا قرعت شاهدة القبر

فلم ينهض من القبر سوى هذا الصليب

ورماد الورق الأسود والأحمر  
يطأير في ريح المغيب  
أى حب هو هذا ؟  
عندما يكتشف الشاعرُ في منفاهُ  
سرَّ الآلهة  
نيزكاً يسقط في البحرِ  
عواء الرغبة المشتعلة  
قارة غامضة تظهرُ ، ليلاً ،  
في بياض الورقة  
غابة / قافية محترقة  
نجمه مؤتلفة  
عندما يصبح هذا النصُّ مفتوحاً  
وهذا القرع في شاهدة القبر  
حضوراً في الوجود  
تنهض الوردة من تابوتها  
حاملة نار جنون العشق  
نار الملكوت

١٩٨٨

## صورة جانبية لمدينة ما

مقبرةٌ تعلوها مقبرة ، بينهما  
الحب / الموت / البشر الأحياء  
والشحاذون وأهل اليسر البخلاء  
فإذا ما صحت بأعلى صوتك  
عاد الصوت مليئاً بلهات الموقى  
وسعال شتاء السنوات  
وإذا ما حاولت فراراً  
طارذك الباعة والعيّارون الشطار  
في تلك المقبرة الكبرى  
في تلك الطاحونة  
في تلك الصحراء  
نُحرتُ آلهة الشعرِ  
ومات الشاعر في حانوت الخمار



سر النار  
في آخر يوم ، قُبِلْتُ يديها  
عينها / شفيتها  
قلتُ لها : أنت ، الآن ،  
ناضجةٌ مثل التفاحة  
نصفك : امرأةٌ  
والنصف الآخر ليس له وصفٌ

فالكلمات  
تهرب مني  
وأنا أهرب منها  
وكلانا ينهار  
لطفولة هذا الوجه القمحي  
وهذا الجسد المشتعل الريان  
أبتهلُ الآن  
وأقرب وجهي  
من هذا النبع الدافق ، ظمآن .  
في آخر يوم ، قلت لها :  
أنتِ حريقُ الغاباتِ  
وماء النهرِ  
وسرُّ النارِ  
نصفك ليس له وصفٌ  
والنصف الآخر : كاهنة في معبد عشتارُ

مملكة الشاعر  
مملكة الشاعر حاصرها الأعداء  
دهموا بوابتها  
ذبحوا ، بسيوف الغدر ، الحراس  
نصبوا مشنقةً في ساحتها  
وأقاموا الأعراس  
شقوا صدر الشاعر  
لم يجدوا في داخله  
إلا مقبرةً ، كان الثلج يغطيها  
وأسمى معبودات مُسحتْ  
وأزيلتْ  
من فوق قبور جرفتها ، الأمطار  
وقصائد حب جعلوها بعد الأعراسِ  
طعاماً للنار  
حكموا بالنفي على الشاعر بعد الموتِ  
أقاموا حول المنفى ، الأسوار

## السرع

وطنى درعُ فولاذيُّ  
يحمي غُرَّةَ بغداد  
كعبة حب يحرسها الله  
كل غزاة التاريخ انهزموا  
في بوابتها  
صاروا في ذاكرة التاريخ رماد  
يتبارى في قوس الشمس ، دفاعاً  
عنها الأسلاف / الأحفاد

إلى أسماء البياني

ترسّمُ وجهَ ملاك لم يُولَدَ بَعْدَ

قديساً يتعبد

بدوياً ، برابته ، يكي هنداً أو دَعْدَ

تفجيرياً نووياً

حرب عصاباتِ

إضراباً بالقوة يُمنعُ

وجهَ المتنبي المتعب  
يتحدى فلوات المطلق  
في نظرات لا تُقهَر.  
ترسم مذبحه في مصنع  
أسداً يزأر  
عصياناً في سجن يُقمع  
ملكاً من حجر البركان يصلي للنار  
نهاراً يرحل  
خيطة دخان يتلوى  
رؤيا إنسان يتمرد  
ترسم قصر الحمراء بلون الشفق الدامي  
والأسود والأبيض

حديث الحجر

حجرٌ ، قال لآخر :

لم أسعد بوجودى فى هذا السور العارى

فمكاني هو قصر السلطان

قال الآخر : يا هذا

محكوم بالموت عليك

سواء كنت هنا أم فى قصر السلطان

فغداً يُهدم هذا القصرُ

وهذا السورُ

بأمرٍ من حاشية السلطان

ليعيدوا اللعبة من أولها

ويعيدوا توزيع الأدوار

٢٧ - ٥ - ١٩٨٦

بكالبة إلى صلاح جاهين  
كانت أعواماً جاحدةً  
في ليل شتاء العرب القاسي  
كانت أعواماً جوفاء  
فيها مُسِحتْ ذاكرةُ الإنسانِ  
ومات الشعراءُ  
وامتُهن الفكرُ  
وديست أحلام الفقراء



فيها سُمِّمَت الآبار  
وطفت جيف الكتاب المأجورين  
وصاروا وعاظاً في الصحف الصفراء .  
فيها انهزم الثوار  
صاروا أيتاماً ورعايا  
في زمن البترول / الشيطان .  
في ليل شتاء العرب القاسى هذا  
كان صلاح  
يذوى في صمتٍ ويموت ببطءٍ  
ويخرج أذيال الغربة  
في دائرة الضوء  
ويُخفى خبيته في ضحكة طفلٍ  
فاجأه موتُ النورِ  
وبرد السنواتُ  
فبكى مثل الرجل / الطفل المخدول ومات

٢٧ - ٥ - ١٩٨٦



الدينونة

## سوق الوراقين

(١)

صورة كانت لطاووس مخنث

تتحدث

عن زمان داعر، أصبح فيه الحبُّ سلعةً

وبضاعة

في الحوانيت ثباع

ولها في السوق دلال ونخاس وشاعر

ولها في العالم الغارق بالحرمان والبؤس مواسم

تُشتري فيها ، ثباع

لجموع البؤساء

صوراً للعاريات

مثلما في العالم السفلي من أحياء / روما الفقراء

صور العرى على أرصفة الليل ، ثباع

النار

( ٢ )

قيل لى : من أنت ، قلت : النار فى هذى المنازل  
وأنا الحب المقاتل  
وغد اليأس المناضل  
فى خيانات القبائل  
وشهيد ، كان مقتولاً وقاتل

بائع الحب

(٣)

بائع الحب يرى الشعر بيوتاً للبغاء  
وأكاذيب دخان في الهواء  
ورجالاً في عباءات نساء  
ونساء في سراويل رجال  
ومخانيث على أرصفة التاريخ ، صاروا شعراء

الشهداء

( ٤ )

شهداء الكلمة

سكنوا عصر الطواغيت وباحوا بعذاب الكلمة

وبسر الكلمة

حملوا أكفانهم واحترقوا بالكلمة

عند شطآن العصور المظلمة

راكب الموجة

( ٥ )

يأخذ الطاووس في المرأة شكل امرأة منطفئة

ونخريف امرأة محترفة

ليخون الكلمات

ومعاني الكلمات .

كان في عصر الخيانات وفي أزمنة الحرف الغراب

شاعراً من ورق ينسل من شق كتاب

ليخون الشعراء

كاشفاً عن ذيله في زحمة السوق

ليركب

موجة الشعر ويغرق



بانوراما « أصيلة »

إلى رافع الناصري

( ١ )

أوراق خريف تجرفها موسيقى الريح  
وطيف الألوان  
تنوهج فوق الجدران البيض وفي اللوحات  
حانات الشعراء  
وطيور الماء .  
يغسل ملح البحر جراحي  
أُتعرّى من أقنعتي  
أولد تحت الفرشاة  
رسماً فوق جدار

أصرخ لكن الألوان تحاصرني  
ورذاذ البحر المهذار  
أغمض عيني  
فأرى أجنحة تنبت لى  
وأرى أفقاً من نارٍ  
وحداثق من ذهب رُسمت بالخبر الصينى  
تحيط بها موسيقى الماء  
وفراشات تتقدم تحت قناع نساء  
من كل عصور الابداع  
أغمض عيني ، فأراها تتقدم نحوى  
حاملة قربان البحر وطيف الألوان  
توهج فوق الجدران البيض وفى اللوحات  
وردةٌ حب حمراء

## العاشق

( ٢ )

يروى « بن عيسى » العاشق

وولى « أصيلة »

إن الله تعالى

خلق الدنيا فى ستة أيام

فى اليوم الأول

خلق النار / الأرض / الإنسان

فى اليوم الثانى والثالث

خلق الموسيقى

فى اليوم الرابع

خلق الشعر / الفن / وأعطى الفنان

فى اليوم الخامس : قوس الألوان

فى اليوم السادس

لبست ثوب العرس « أصيلة »

نار من داغستان

(٣)

راقصة من أرض السحر الأسود جاءت

تُشعل ناراً

في أرض السحر المشهود

شفتها عسل ونيبذ .

قالت للساقى المأخوذ :  
زدنى عسلاً ونبيذاً ، فالليل يطول .  
قالت عيناها للنور  
زدنى نوراً ، فأنا جائعة للنور  
قالت للعود :  
زدنى حباً ، فالحب وجودى  
ويدون الحب أموت  
قالت : سأقول  
لكمى ، لا أدرى ، ماذا سأقول ؟  
فالريشة فوق العود  
وكلانا / مفقود

ناظم حكمت ، كان هناك

( ٤ )

ناظم حكمت

لم يسعد في حلب ، فطفولته

فيها كانت عسلاً

لكن النحل أقي بغد الخمسين

ناظم حكمت  
لم يسعد في أى مكانٍ ، فهو الآن ،  
وحيد منقًى تحت سماء بلاد أخرى  
في قبر يغمره ثلج عصور التكوين  
وكما في الرؤيا ...  
كان معى ، يتأمل وجهاً وقناعاً  
لفتاة في العشرين  
طارت كالنحلة واحتترقت  
في نار خريف البشر الفانين  
أتذكره وهو يقول ، بحزن الرائيين  
سلطانة حبي  
صُبي الخمر لضيْفٍ ، لم يسعد  
في حلب أو برلين



## الموت فى الشعر

( ٥ )

سرنا نحو البحر ، نُودِّعُ شمس نهارٍ  
غاصت فى الموج ، فقالت :  
الشعر حرام كالخمرة  
لكنى فى الشعر أموت  
من هى « لارا » هل هى « عائشة »  
أم هى هذا الأفق الموصود  
قلت : هى الحب الضائع والزمن المفقود  
وإذا شئت مزيداً  
فهلمى فى البحر نفوس

إلى محمود الراشد

(٦)

يتأبط نجماً وغزلاً « محمود الراشد »  
ويغنى لطبور مرت من فوق « أصيلة »  
كانت في الليل تهاجر  
نحو الأصقاع الدافئة المسحورة  
آخرها في القطب  
وأولها في مدن الأسطورة  
ويغنى لطفولة  
ضاعت في المنفى  
ومقاهي « باريس » المجهولة  
ولأم في « حلب » لم يبق لديها إلا الصورة

المهجرة من الذات

(٧)

بدأ استشهاده

بعد اليوم الثالث من خلق الدنيا

سكنتني الموسيقى

داهني ليل هبلى

اشتعلت روحي شوقاً للعود الأزلى

فصرتُ ، أدور وحيداً فى فلك الايقاع

متحداً في موسيقى الكون ونبض القلب المتناح  
وحين عبرت الخط الأحمر للدنيا  
لمعت في عتمة نفسى شارات ضياء  
وحوار ما بين الأحياء الموق  
والموق الأحياء  
سكنت روى في الكلمات  
نهرأ قدسه رمز كوفى  
صار الوجه الآخر للدنيا  
صار الاشراق  
ظهر الوجه الخالد للحب  
انتصر الابداع  
قامت مدن / بشروط الفن / يكافح فيها  
الشعراء  
من أجل خلاص الإنسان

.....

.....

بدأ استشهادى وخلاصى  
حين عبرت الخط الأحمر للدنيا  
مختزقاً كينونة حبي الصماء

أصبلة / مدريد  
٦ - ٩ - ١٩٨٥

## هامش

- (١) قصيدة ( نار الشعر ) مهداة إلى الأستاذ بيدرو مارتينث مونتابلث
- (٢) القصائد : التجلي المقدس / الشاعر / المهرج / الخاتنة / مدريد في عيد الميلاد  
الوجه / سور الصين / إلى أوكتافيو باث / الولاية / امرأة  
مهداة إلى الأستاذ خلدون الشمعة .
- (٣) قصيدة ( نهر الحجر ) مهداة إلى الأستاذ فيديريكو آربوس

## محتويات الكتاب

١ -	مرثية إلى خليل حاوي .....	٧
٢ -	من أوراق عائشة .....	١٠
٣ -	النأى .....	١٢
٤ -	مدن الخوف .....	١٣
٥ -	الخلزون .....	١٤
٦ -	البنابيع .....	١٥
٧ -	ورقة أخرى .....	١٦
٨ -	نار الشعر .....	١٨
٩ -	الملاك والشيطان .....	٢١
١٠ -	نهر الهجرة .....	٢٣
١١ -	النقاد الأدياء .....	٢٥
١٢ -	مترو باريس .....	٢٦
١٣ -	الولادة في مدن لم تولد .....	٢٨
١٤ -	المغنى الأعمى .....	٢٩
١٥ -	راقصة الدخان .....	٣٠
١٦ -	الشهيد .....	٣١
١٧ -	عن كتب التاريخ .....	٣٢
١٨ -	إلى خورخي بورخيس .....	٣٣
١٩ -	مجنون أشبيلية .....	٣٥

٢٠ -	إلى بشنة اليكساندره	٣٦
٢١ -	عن كتب التاريخ ، أيضاً	٣٧
٢٢ -	عملية تجميل	٣٨
٢٣ -	إلى نجيب محفوظ	٣٩
٢٤ -	بغداد	٤٠
٢٥ -	الولاية	٤١
٢٦ -	إلى يلماز غوثيه	٤٢
٢٧ -	بستان عائشة	٤٤
٢٨ -	اللقائق	٤٧
٢٩ -	القفص	٤٨
٣٠ -	المكتشفون	٤٩
٣١ -	صورة جانبية لعائشة	٥١
٣٢ -	التجلى المقدس	٥٤
٣٣ -	الشاعر	٥٥
٣٤ -	المهرج	٥٦
٣٥ -	الحائنة	٥٧
٣٦ -	مدريد في عيد الميلاد	٥٨
٣٧ -	الوجه	٥٩
٣٨ -	سور الصين	٦٠
٣٩ -	إلى أوكتايفو باث	٦١
٤٠ -	الولاية	٦٢
٤١ -	اسراة	٦٣
٤٢ -	البصرة	٦٤
٤٣ -	الرجل المجهول	٦٨
٤٤ -	باب الشيخ	٦٩
٤٥ -	الطاووس	٧٠



- ٤٦ - إلى يشار كمال ..... ٧١
- ٤٧ - طفولة شاعر . ..... ٧٢
- ٤٨ - القصيدة . ..... ٧٣
- ٤٩ - المغول ..... ٧٥
- ٥٠ - رجل وامرأة ..... ٧٨
- ٥١ - الحصار ..... ٧٩
- ٥٢ - الطلسم . ..... ٨١
- ٥٣ - وردة الثلج .. ..... ٨٤
- ٥٤ - صورة جانبية لمدينة ما . ..... ٨٦
- ٥٥ - سر النار .. ..... ٨٧
- ٥٦ - مملكة الشاعر..... ٨٩
- ٥٧ - الدرع ..... ٩٠
- ٥٨ - إلى أسماء البياتي . ..... ٩١
- ٥٩ - حديث الحجر . ..... ٩٣
- ٦٠ - بكائية إلى صلاح جاهين . ..... ٩٤

### الدينونة

- ٦١ - سوق الوراقين ..... ٩٨
- ٦٢ - النار..... ٩٩
- ٦٣ - بائع الحب . ..... ١٠٠
- ٦٤ - الشهداء ..... ١٠١
- ٦٥ - راكب الموجة..... ١٠٢

### بانوراما أصيلة

- ٦٦ - إلى رافع الناصري..... ١٠٤
- ٦٧ - العاشق . ..... ١٠٦

- ٦٨ - نار من داغستان .. .. . ١٠٧
- ٦٩ - ناظم حكمت ، كان هناك .. .. . ١٠٩
- ٧٠ - الموت في السر .. .. . ١١١
- ٧١ - إلى محمود الراشد .. .. . ١١٢
- ٧٢ - المهجرة من الذات .. .. . ١١٣
- ٧٣ - هامش .. .. . ١١٦

رقم الإيداع : ١٩٨٩/٢٢٢٠  
التقييم الدولي ٤ - ٣٠٦ - ١٤٨ - ٩٧٧

### مطابع الشروقة

التتاهة: ١٦ شارع حردا حسي - هاتف ٣٩٣٤٨١٤ - ٣٩٣٤٥٧٨  
بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣



حين انتظر الشاعر  
ماتت عاقبة في المنفى  
نجمة صبح صارت :  
لارا وخزامى / هنداً وحنفاء  
ومليكة كل الملكات  
تحملاً كنعانياً

نار حريقه في أبراج ابترول  
وفي أبيات « نشيد الانذار »  
ودماً فوقه بطور « التوراة »  
وجباه لصوم الشراسته  
صارت نبلاً وفراسته